

## فلسفة الحظ عند بوثيوس

م.د. زينب والي شويح

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة

## الملخص

مفادها أن السعادة الحقة تكمن في المذات وفي طمأنينتها وليس في الحظ وتقلباته، وبذلك نصل إلى نتيجة مؤداها أن فكرة الحظ لم تكن إلا حجر الزاوية في مشروع العزاء الفلسفي الذي حُصص لكل إنسان وفي كل زمان ومكان من هذا العالم .

الكلمات المفتاحية: ( بوثيوس - الحظ - انطولوجيا - ابستمولوجيا - اكسيولوجيا )

### The philosophy of Luck according to Boethius

#### Abstract

The study deals with the subject of Luck according to the Roman philosopher Boethius (480-524) in the era of early Christianity . It is one of the topics that his not been raised in philosophical studies until now except to a very limited extent . We tried to search for the importance of studying the concept of luck according to Boethius and what is its relationship to the philosophical solace that he provided .

تناولت هذه الدراسة موضوع الحظ عند الفيلسوف الروماني بوثيوس Boethius (٤٨٠ - ٥٢٤ م) في عصر المسيحية المبكرة، وهو من الموضوعات التي لم تطرح في الدراسات الفلسفية إلى الآن، إلا على نطاق ضيق جداً، إذ حاولنا أن نبحث عن أهمية دراسة مفهوم الحظ عند بوثيوس وما هي علاقته في العزاء الفلسفي الذي قدمه لذاته في كتابه (عزاء الفلسفة)، وقد قدمنا رؤية جديدة تفضي الى امكانية دراسة هذا المفهوم من حيث موضوعات الفلسفة الرئيسية المثلث ( الوجود والمعرفة والقيم)، بعد أن الحظ الذي يتصف بالتغير في ماهيته، يمثل أحد العناصر التي تشكل انطولوجيا الإنسان ومنذ ولادته إلى مماته الذي يتوازى مع انتهاء الحظ لديه، ناقش أيضاً، البحث الموقف الابستمولوجي للحظ كما قدمه بوثيوس والذي أكد على ضرورة إعادة صياغة العلاقة بين الذات العارفة الم (أنا) والموضوع المعروف (فكرة الحظ)، وهو الأمر الذي يصل بنا إلى حقيقة

تهتم بجوانب محددة، ظلت الفلسفة محتفظة بطابعها الشامل والعام، تبحث في جميع ما يتعلق بالإنسان ووجوده في هذا العالم وعلاقته به، انطلاقاً من هذا الشمول، ارتأينا في دراستنا هذه تسليط الضوء على واحدة من أبرز الأفكار التأسيسية التي كان لها أثر عميق في تشكيل تجربة الإنسان ووجوده، وقد سعينا لتقديم دراسة فلسفية تسبر أغوار هذا المفهوم وتكشف عن أبعاده المختلفة.

إذ حاولنا أن ندرس مشكلة الحظ بعمقها إلى حدى الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى البحث والتقصي من المنظور الفلسفي كونها تشكل جزءاً من المنظومة الفكرية العامة لكل فرد ومنذ بدايات وجوده إلى يومنا هذا، ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا هذه لكي تجيب عن التساؤلات الأهم في هذا المجال وعلى النحو الآتي: هل الحظ فكرة منطقية أم لا منطقية؟ هل هي حقيقة أم خيال؟ هل لها وجوداً واقعياً أم أنها محض وهم أو أسطورة من بقايا العالم الأسطوري القديم؟ هل يشكل الحظ تأثير حقيقياً على مجرى الأحداث وسيرها لدى الإنسان، ولا سيما الأخلاقية منها؟ أم ليس له أي تأثيراً يذكر؟ بمعنى آخر هل يؤثر الحظ على الإرادة الإنسانية أم لا؟ كل تلك التساؤلات سنجد لها الاجابات في فلسفة بوثيوس الذي قدم رؤية فلسفية عن الحظ وتأثيره على حياة الإنسان قلّ نظيرها في تاريخ

for his own sake , in his book (consolation of philosophy) presented a new vision that leads to the possibility of studying this concept in terms of the three main themes of philosophy (existence , knowledge , and values ) . The luck ,Which is characterized by change in its essence represents one of the elements that constitute person s Ontology from his birth to his death , which parallels the end of his luck , the research also discussed the epistemological position of luck as presented by Boethius who stressed the necessity of reformulating the relationship between the knowing subject and the know subject ( the idea luck) .This is what brings us to the truth that true happiness lies in the self and its fluctuations , and thus we reach the conclusion that the idea of luck was only the cornerstone of the philosophical solace project that was allocated to every time and place of this world .

**Key words** ( Boethius – Ontology – epistemology – Axiology )

#### المقدمة

تميزت الفلسفة منذ نشأتها بكونها المجال الوحيد القادر على البحث والتقصي في كل ما يتعلق بالإنسان، وبينما انقسمت العلوم الأخرى التي انبثقت أساساً من الفلسفة الأم، إلى مجالات تخصصية جزئية

ويساعد على دراسة الحظ دراسة فلسفية علمية تثير المكتبة الفلسفية بلون جديد من الدراسات الفلسفية المعاصرة.

### أولاً: ما الحظ؟

شكلت فكرة الحظ جزءاً مهماً من البديهة الفكرية والسلوكية للفرد منذ بدايات وجوده في هذا العالم، إذ تخبرنا بقايا الآثار والكتابات الأركيولوجية أن الإنسان القديم كان لديه وعياً بفكرة الحظ. فقد ميز بين الحظ الجيد والحظ السيء، وحاول بكل قدراته البسيطة أن يحصل على الحظ الجيد ويقي نفسه من مظاهر الحظ السيء.

كان الإنسان قديماً يؤمن بأن العالم تحكمه الآلهة، وأن قدره ومصيره بيدها لذلك كان يسعى جاهداً لنيل رضاها وكسب الحظ الجيد أي القدر الجميل — وهنا نلاحظ مدى ارتباط الوعي بالحظ بالعامل الديني — إذ نجد في أسطورة التكوين السومري قد ذكر (( وتقف إلى جانبك عند التكوين ربات الولادة ولسوف تقدر للمولود الجديد يا أمه مصيره )) (السواح، ٢٠١٧، صفحة ٥١) فضلاً عن ذلك كان ثمة إلهة للحظ في الأساطير البابلية القديمة هو إلاله (اننو) إذ يؤمن البابليون بأنه إله الحظ الذي يتحكم في تغيير الأقدار.

الفلسفة، لا بل يمكننا القول إنه أول من وضع نظرية فلسفية خالصة عن مفهوم الحظ في تاريخ الفكر الإنساني.

وقد افترضنا أنه من الممكن تقديم دراسة جديدة لمفهوم الحظ عند بوثيوس تستند إلى إمكانية قراءته وفقاً لمباحث الفلسفة الرئيسية الثلاثة (الوجود والمعرفة والقيم) إذ جاءت الدراسة مقسمة على مضامين أربعة: الأول جاء لتوضيح مفهوم الحظ ومدلولاته من حيث اللغة والاصطلاح. والثاني انتقلنا فيه إلى دراسة مفهوم الحظ من المنظور الوجودي (الانطولوجي) بعدة أجزاء لا يتجزأ من انطولوجيا الإنسان الخاصة منذ ولادته إلى حين موته وانتهاء الحظ لديه وهو الأمر الذي يؤكد لنا أن للحظ بعداً انطولوجياً يرافق الإنسان. وهو الأمر الذي ناقشناه من خلال فلسفة بوثيوس وتحديداً نصه الأهم (عزاء الفلاسفة). أما الثالث فقد بين الجانب الأستيمولوجي للحظ والذي تناول البعد المعرفي للحظ وضرورة إعادة فهم العلاقة المعرفية بين الذات وفكرة الحظ. أما الرابع والأخير ونقصد به دراسة الجانب الأكسيولوجي (الأخلاقي) للحظ والذي يعد حجرة الزاوية في قراءة بوثيوس لمشكلة الحظ ونقطة الوصول إلى فهم حقيقة أن السعادة الحققة تكمن في الذات وطمأنينتها وليس في الحظ وتقلباته، وتأتي أهمية بحثنا هذا كونه يتناول موضوعاً يمكن أن يكون له أهمية في مجال الدراسات الفلسفية

لحظة، ولو في اللحظة الأخيرة) (نا شيد، ٢٠١٨،  
صفحة ٣٠ - ٣١).

والحظ في اللغة هو الذئب (ا بن منظور، ١٤١٤ هـ،  
صفحة ج ١ - ٥٧)، ومن الجدير بالذكر أن مفردة الحظ  
قد ذكرت في النص القرآني وتحديدًا في قوله تعالى: ﴿  
وَمَا يُقَىٰهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقَىٰهَا إِلَّا  
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥﴾ (سورة فصلت (٤١) : آية  
٣٥).

والحظ الذئب من الشيء مطلقاً، وقيل: خاص  
بالنصيب من خير. والمراد هنا نصيب الخير بالقرينة أو  
بدلالة الوضع أي ما يحصل دفع السيئة بالحسنة إلا  
لصاحب نصيب عظيم من الفضائل أي من الخلق الحسن  
والاهتداء والتقوى (الطاهر بن عا شور، ١٩٨٤،  
ج ٢٤ ٢٩٥). وقيل أيضاً (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)  
أي ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا الآخرة  
(الدمشقي، ١٤١٩ هـ، صفحة ج ٧ ١٦٥)، وعليه يمكننا  
القول إن مفهوم الحظ في القرآن الكريم ارتبط بالخلق  
الرفيع ومن ثم السعادة الكلية.

أما في علم النفس فقد كان لعلمائه رأي آخر حول  
(الحظ) وأثره في حياة الفرد، إذ قدم عالم النفس  
النمساوي هايدر (Fritz Heider، ١٨٩٦ - ١٩٨٨)  
نظريته عن الحظ والتي تفضي إلى القول بالتمييز بين

أما المصريون القدماء أيضاً كان لهم اعتقاد خاص بفكرة  
الحظ. ودوره في تغيير مسار حياة الإنسان. فقد اهتموا  
بصنع التماثيل الخاصة بجلب الحظ وكان أهمها تميمة (الجرمان)  
التي عدت رمزا للحظ وجلب السعادة  
لحاملها (حسن، ٢٠١٩، صفحة ٣٧-٣٨).

وكذلك اليونان فقد كان الحظ حاضرا في مذومتهم  
الثقافية. إذ كانوا يرجون من الهتهم أعمالا كبيرة لقاء  
تلك الواجبات والاعياد والاحتفالات الدينية. بعد أن  
الآلهة هي من كانت تحمي عبديتها وتسبغ عليهم (الحظ  
الجيد) كالعافية والغنى النص. كانت تقيهم المصائب  
والنواب التي يتوقعون نزولها. وترسل علامة من لدنها  
يفسرها الناس. وهذا كان يدعى الفال (الحظ)  
(سينوبوس، ٢٠١٢، صفحة ٧٩).

الآن لنفك مصطلح الحظ بغيّة التعرف على مدلولاته  
في القواميس الفلسفية واللغوية.

الحظ Luck؛ الكيفية التي يمكن للأمر أن تتحول  
فيها. وتدلّ دلالة خاصة على حسن الطالع ويقابلها سوء  
الطالع (جوليا، ١٩٩١، صفحة ١٨٨)، ويشير الحظ إلى  
المتغير أو الصدفة (Simon, 1990, p. 320).  
وكما بين الفيلسوف الفرنسي آلان (أن القدر غير ثابت  
الركان وفي كل الأحوال من شأن القدر أن ينقلب في أي

الصفات الداخلية ( الشخصية )، والخارجية ( البيئية )، وفقا لذلك ينبغي أن ينظر إلى الحظ على أنه سبب خارجي متغير للحدث، يشعر الإنسان بأنه ناجح لأنه محظوظ عندما تكون القوة البيئية المحصلة في اتجاه الهدف عند حدها الأقصى، أو عندما تكون القوة البعيدة عند حدها الأدنى. هكذا عندما يعزى النجاح إلى الحظ فهذا يعني أ مرين: أولا - إن الظروف البيئية وليس الذاتية هي المسؤولة وبشكل اساسي عن النتيجة.ثانيا - إن هذه الظروف البيئية هي نتاج الصدفة. وعليه فإن النجاح الذي لا يملك الفرد منه إلا القليل أو لا يملكه على الإطلاق، بل تعود أسبابه إلى عوامل الصدفة يعزى إذن إلى الحظ (Duncan Pritchard & Matthew Smith , 2004, p. 7)

الصفات الداخلية ( الشخصية )، والخارجية ( البيئية )، وفقا لذلك ينبغي أن ينظر إلى الحظ على أنه سبب خارجي متغير للحدث، يشعر الإنسان بأنه ناجح لأنه محظوظ عندما تكون القوة البيئية المحصلة في اتجاه الهدف عند حدها الأقصى، أو عندما تكون القوة البعيدة عند حدها الأدنى. هكذا عندما يعزى النجاح إلى الحظ فهذا يعني أ مرين: أولا - إن الظروف البيئية وليس الذاتية هي المسؤولة وبشكل اساسي عن النتيجة.ثانيا - إن هذه الظروف البيئية هي نتاج الصدفة. وعليه فإن النجاح الذي لا يملك الفرد منه إلا القليل أو لا يملكه على الإطلاق، بل تعود أسبابه إلى عوامل الصدفة يعزى إذن إلى الحظ (Duncan Pritchard & Matthew Smith , 2004, p. 7)

النفس الامريكي (وينن) الذي ولد عام (١٩٣٣) فذهب إلى القول (إن الاستناد إلى الحظ كسبب للأحداث والنجاح أو الفشل، سيتم تصنيفه إلى العامل الخارجي (البيئي) وهو بطبيعة الحال غير مستقر ولا يمكن السيطرة عليه (Duncan Pritchard & Matthew Smith , 2004, p. 8)

ثانياً: انطولوجيا الحظ

لظالما كان عنصر الحظ جزءاً لا يتجزأ من النسيج الانطولوجي للإنسان، فمنذ بدايات وجوده امتلك بوعيه

المكان والزمان للقوانين الخالدة التي وصفها الله، وعليه فإنه يتصور العالم سلسلة من المدوثر المتحركة والقائمة داخل بعضها البعض وذات مركز لا متحرك هو الله (زيعور ، ١٩٨٣ ، صفحة ٢٩٠).

العالم بأكمله محكوم بالقدر وليس بالصدفة، إذن، هل يمكننا القول إن القدر هو اللفظ بذاته عند بوثيوس؟ وإذا كان الأمر كذلك، هل الله هو مصدر اللفظ؟ بما أن العالم محكوم بالقدر الإلهي؟

الحقيقة وبالعودة إلى نص بوثيوس نجد ثمة اشارات واضحة إلى أن القدر هو اللفظ أو بمعنى آخر أن اللفظ ما هو إلا تجلي للقدر المحتوم، لكن لم نجد نصا صريحا يبين موقفه من أن الله هو مصدر اللفظ إذ بقي هذا الأمر يكتنفه الغموض، وإنما كنتيجة لما ذكرناه مسبقا أن الله مصدر للعالم، والعالم محكوم بالعقل الإلهي، إذن القدر هو تجلي للإرادة الإلهية. يذ القدر تطل الوجود الإنساني، وما اللفظ إلا تجلي للقدر الإلهي.

نعود الآن إلى توضيح طبيعة اللفظ عند بوثيوس وكما ورد في نصه (عزاء الفلسفة) إذ بين (( أن التغيير هو طبيعة اللفظ ودأبه ودينه، وهو في قلبه إزاءك إنما كان حافظا لعهد وثابتا على مبدئه، وهو ذات العهد وعين المبدأ الذي كان به من قبل يتملكك ويغويك

الأرسطية مع الروح الرواقية (بدوي، موسوعة الفلسفة ج١، ١٤٢٩هـ، صفحة ٣٧٢ - ٣٧٣) — وكان جزءا أوليا وأساسيا من هذه المعالجة وهذا العزاء هو توجيه النظر صوب (اللفظ) بعده جزءا مهما في انطولوجيا الوجود الإنساني طيلة مراحل المختلفة.

لذلك ينبغي لنا الآن التعرف على طبيعة اللفظ وتجلياته من منظور بوثيوس وما علاقته بوجود الإنسان؟ وكيف يغير اللفظ في ذلك الوجود؟

قبل أن نجيب عن هذا التساؤل، لا بد لنا أن نتطرق إلى حقيقة في غاية الأهمية، تتمثل في أن بوثيوس (( يؤمن بوجود الله وهو امر بديهى كونه يعد أحد أهم فلاسفة المسيحية المبكرة وهو يرى أن كل شيء في الكون منظم وموجه لخير الكل)) (جيلسون ، ٢٠١١ ، صفحة ١٩٢) وإن العالم لا تحكمه الصدفة العمياء بل أن العالم بأجمعه محكوم بالعقل الإلهي الكلي (( إن الكون لا تحكمه المصادفة العشوائية، بل العقل الإلهي )) (بوثيوس ، ٢٠٠٨ ، صفحة ٧٨) . وقد أولى لمشكلة القدر والعناية الإلهية أهمية كبيرة في مذهبه، إذ أخضع القدر للعناية الإلهية، العناية هي نظام الأشياء وترتيبها، بينما القدر هو القانون الداخلي والذي ينظم من الداخل مجرى الأشياء وترتيبها ويتحكم بها، والقدر لا يناقض العناية الإلهية بل يخدمها، إذ لا يتعارض القدر مع التحقق في

وهنا لا بد من القول أن صفة العمى للحظ وكما يرى اميل برهيهيه، قد وردت في فلسفة افلاطون فكرة العماء (caos) وتحديدا في محاورتي غورغياس والقوانين، وأيضا عند افلوطين في التاسوعات (برهيهيه، ١٩٨٣، صفحة ١٦).

وللحظ دولاب لا يتوقف عن الدوران إذ يجد المرء ذاته في تقلب مستمر تارة فوق في الأعلى، واخرى في الأسفل. (( إنك إذا اسلمت شراعك للمريح فستدفع بباركك إلى حيث تشاء هي، لا إلى حيث تشاء أنت، وإذا أنت أودعت بذورك الأرض فسوف توازن ما بين سنوات الرخاء وسنوات القحط. وما دمت الآن قد أسلمت نفسك للحظ فعليك أن تخضع لأحكامه، أتريد حقا أن توقف دولاب الحظ عن الدوران؟ إن الحظ إذا بدأ في التوقف لا يعود حقا؟ بيد مسيطرة يدير الحظ دولاب التقلبات (( (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٨٦). (ويكون قد استعرض بأسه، إذا رأى ان سانا في ذات اللحظة، يرفع به إلى السعادة وي طرح به في الشقاء)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٨٧) وهذا القول يؤكد ما ذكرناه سابقا حول حكم القدر للكون وتجلياته في الحظ.

ومن الجدير بالذكر أن عجلة الحظ (Rota Fortunae) هو مفهوم في الفلسفة تعود جذوره إلى الحضارات الشرقية القديمة واليونانية، ومن ثم انتقل إلى

ب سعادة زائفة (( (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٨٥). وعليه فإن ماهية الحظ تكمن في التغيير المستمر من حال إلى آخر.

(( لقد تبيننا الوجه المتقلب لهذا الإله الأعمى إنه ما زال يخفي شخصه عن سواك ببذما تكشف لك أنت بتمامه، فإذا كنت مقتنعا بطرائقه فإن عليك أن تقبلها ولا تشكو، وإذا راعتك خيانتته فأهجره وأقلع عن أعباه الخطرة، فإن ما يسبب الآن لك الأسى والحزن، كان خليقا بان يجلب لك السلام فلقد تخلى عنك من لا يأمن له أحد ولا يثق ببقائه الى جانبه على الدوام أم هل تُقدر ذلك الصنف من السعادة المحتمومة الزوال؟ هل يعز عليك حظ تعلم أن بقاءه موضع شك وأن زواله يورث الحزن؟ فإذا كان المرء لا يملك المتحكم في الحظ وفق ارادته، وإذا كان زواله يترك وراءه البؤس، فماذا عساه ان يكون هذا الشيء المرواغ سوى نذير بشوم قادم؟)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٨٥). وبهذا فإن الحظ متقلب الأحوال لا يدوم لا في سعادة ولا في حزن، وإنما متقلب متغير لا يؤمن له من يعرفه حق معرفة، اذن فإن نقطة البدء الحقيقية في فهم فلسفة الحظ عند بوثيوس تتمثل في الكشف عن ماهيته الحقة والتي تستند إلى المتغير والتقلب المستمر منذ بداية تكوينه وارتباطه بكيونونة المرء ووجوده أي منذ ولادته .

أن أي شيء من ذلك يخص أي بشر فإنّ فلسوف أ سلم  
عن طيب خاطر بأن ما تريد استرداده هو شيء كان  
ملكك حقاً، عندما اتيت الى من بطن أمك ، تلقيتك عارياً  
من كل شيء، فرعبتك ووهبتك من هباتي، ومن هباتي،  
ومننت عليك بخيري)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٨٨).  
ويستأنف الحظ حديثه (( أيريد الطمع البشري الدائم أن  
يكرهني على ثبات ليس في طبعي؟ إن المتغير هو  
جوهرى ولُبّابي، في التغير تكمن قوتي الحقيقية ولعبتي  
الدائمة، إنني أدير عجلتي دورانا متصلاً، ويلد لي أن  
أدفع الأسفل الى المذرة، والأعلى إلى القاع، فأصعد  
معها إن شئت ولكن لا تلعتها إذا اقتضت أحكام اللعبة  
أن تهبط)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٨٩).

لو راحت إلهة الوفرة بفيضها الغامر

تذّرّ العطايا بيد سخية

عدد الرمال يذرها البحر هيجته العواصف

أو عدد النجوم المنتشرة في حلقة الليل الرائق

ولم يغل يده

لما كف الجنس البشري شكايته ونحيبه

ورغم ان الله يتقبل دعاءهم

ويغدق عليهم الذهب بيد مبسطة

ويزين طمعهم بالأوسمة البراقة

فإن كل ما أعطاه يبدو عدماً (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة

٩٠ □ ٩١)

روما ليصبح ضمن الذسيج الثقافي المسيحي فيما بعد،  
ويشير إلى الطبيعة المتقلبة والمتغيرة للقدر (ا لحظ)  
(Ster John & Agnes F, 2010, p. 20  
35).

بناءً على ذلك، فإن المتغير المستمر هو جوهر وجود  
الحظ وانطولوجيته الأصلية. وكما يرى هاروليد ريليو  
لمويس (ا لحظ شيئاً كان أم سعيداً يحالف الجميع)  
(لمويس، ٢٠١٢، صفحة ٨) بمعنى آخر فإن وجود  
عنصر الحظ إنما يمثل ضرورة تتزامن مع وجود الإنسان  
كونه يستمد انطولوجياه الخاصة من وجود ذلك الإنسان  
ذاته. ولكن لماذا يكون المتغير مأخذاً على الحظ او لم  
يكن المتغير هو جوهر الوجود وسره الأعظم كما راه  
هيرقليطس من قبل (النشر، ١٩٦٩، الصفحة ٣٩، ٤٩)  
إذن بما أن الحظ هو جزء من انطولوجيا الإنسان، وهو  
بدوره جزءاً من عالم التدفق والتغير، وعليه فإن الحظ  
استمد تغيره وتقلبه من طبيعة الوجود وجوهره كما نرى.

ويقدم لنا بوثيوس الحقيقة الأنطولوجية للحظ والتمني  
تستند في جوهرها الى المتغير والتقلب المستمر. فليس  
التغير هو طبيعة للحظ فحسب بل هو مصدر لقوته  
وكينونته الأصلية، فهو يقول بذلك الصدد: ((أيها  
الإنسان لماذا تكيل لي التهم وتلاحقني كل يوم بشكواك  
المتصلة؟ أي ظلم ألحقته بك؟ أي ثروة سلبتها منك؟  
هي شيء من انت أي قاض يروك وإذا أمكنك أن تثبت

تبيين إذن، أن الحظ متغير متقلب ومستمر في ذلك الحال، وهو جزء لا يتجزأ من انطولوجيا الإنسان، سواء أقر هو بذلك أم لا، يبدأ مع ولادته وينتهي تماماً مع موته، بمعنى آخر أن موت المرء هو موت ونهاية لحظه في هذا العالم.

أما عن تجليات الحظ فهي كالآتي:

١- الخيرات المادية

٢- المنصب والسلطة

٣- المجد والشهرة -

ونحن نعتقد أن الحظ هو الجذر الحقيقي والأصيل لأغلب المشكلات الوجودية ( والتمني سيفصل بها فيما بعد أتباع الاتجاه الوجودي المعاصر أمثال سارتر وهايدجر وغيرهم □ للمزيد حول تفصيلات هذه الدراسة □ ( بدوي، ١٩٧٣، صفحة ١٥ وما بعدها ) كالقلق والحيرة والشك والحزن .. إلخ، ذلك أن الطبيعة المتقلبة للحظ، والتي تؤدي إلى أن الفرد يكون عرضة للخسارة والمرض والفقد للأحبة والمال والسلطة والمجد، كل تلك الأمور تولد له لحظات من الضياع والقلق والحيرة، وعليه نصل إلى نتيجة في غاية الأهمية، أن الحظ يشكل عنصراً مهماً للغاية في التركيبة الأنطولوجية للإنسان.

ثالثاً: ابستمولوجيا الحظ

وبوصف دقيق للحظ (( هل أنت غريب عن الحياة و فؤد على مسرحها لأول مرة غير مُلمّ بمشهدها وغير مدرك لأمرها؟ أتظن أن هناك أي دوام لأي حال من أحوال البشر. وأنت تعلم أن هناك لحظة مفردة وشيكة سوف تأتي على المرء وتمحوه محواً؟ فرغم أن حظوظ الحياة قلماً تدوم لأحد، فإن اليوم الأخير من عمر المرء فيه نوعٌ من الموت لآلهة الحظ، حتى إذا لازمته وبقيت معه، أي فرق إذن بين أن تهجرها أنت بالموت و أن تهجرك هي بالفرار)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٤). ويقدم بوثيوس صورة شعرية أدبية لا تخلو من المروح الفلسفية ذات البعد المسيحي الأصيل قائلاً:

إذا كان الكون نفسه متقلبا

لا يثبت على حال

فكيف تضع ثقتك في عرض الدنيا

ويقينك في النعيم الزائل

مكتوب في القانون الأزلي

ما من شيء مخلوق له صفة المدوام (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٥)، و نلاحظ هنا أنه يربط بين طابع المتغير للحظ والعالم المحدث (المخلوق) والذي يتصف بالتغير المستمر، وقد أشار إلى فكرة العالم المخلوق من العدم (كوبلستون، ٢٠١٠، صفحة ١٤٥) وهي فكرة أخذت مداها الواسع في فلسفة العصور الوسطى كونها تندمج مع تعاليم الديانات السماوية التي انتشرت آنذاك.

أفضل المنعم)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٦).  
ونلاحظ هنا أن بوثيوس يرى من الممكن تحويل الحظ  
السيء إلى حظ جيد عن طريق تغيير الموقف المعرفي  
(الابستمولوجي) الذي ننظر به إلى الأحداث والنتائج،  
ويؤدي هذا الأمر إلى التفاوض والمثابرة في مواجهة  
الشدائد. أي أن الوعي الصحيح بطبيعة الحظ وإدراك  
ماهيته الحقة، وفهم جوهر العلاقة بين الإنسان والحظ  
يحمي المرء من الوقوع في شقاء الحظ.

((إن هباء الإنسان هو بطبيعته أمر قلق محفوف  
بالاضطراب؛ فهو إما هباء غير مكتمل، أو هباء غير  
دائم، فنجد الغني بالمال مقتنرا إلى نبالة الأصل وكرم  
العنصر، وتجد الحسيب النسيب قد اخمله العوز وضيق  
ذات اليد.. الخ. ما من أحد يرضى بما قسم له الحظ  
فلكل منا نصيبه المقدور من الألم الذي لا يعرفه إلا من  
كابده)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٨)

وفي نفس السياق الذي طرحه فيلسوف العزاء، نحن  
نرى أن الإنسان جُبل على طبيعة معرفية معينة تفضي  
به إلى النظر دائماً صوب دائرة (اللاحظ) عنده، فهو  
موجه معرفياً إلى الأمور التي يعتقد أنه لا يملك الحظ  
بها، ومن ثم يكون صلب اهتمامه وهمه الأكبر، بينما  
يتناسى ما لديه من عناصر الحظ الجيد أو أن منظومته  
المعرفية بهذا المجال تحد يدا لا توجه بشكل صحيح

هل يجب أن يكون للحظ ابستمولوجيا خاصة؟ هل  
من الممكن القول إن المعرفة في الحظ تؤثر فيه وتغير من  
مجرى أحداثه؟

يرى بوثيوس أن مشكلتنا مع الحظ ليست فيه، فهو  
في جوهره دائم المتغير وله أحوال متقلبة، تارة يكون  
حليفاً جيداً للإنسان فيضحك في وجهه ويزهر ما حوله،  
وأخرى يعيبس ويدير وجهه عنه فتسوء الأحوال  
جميعها، وإنما مشكلتنا الحقيقية تكمن في عدم معرفته  
وأدراكه على نحو صحيح، إذ إن جهل طبيعته المتقلبة  
هو مصدر الشقاء.

وفي هذا الشأن يحاور السيدة الفلاسفة قائلاً: ((وما  
كان لي أن أنكر نجاحي وازدهاري السريع غير أن هذا  
بعينه هو ما يزيد، حُرقتي كلما تذكرته، فبين صنوف  
البلايا جميعاً ليس هناك أبلغ شقاءً من أن يكون المرء قد  
سبق له أن عرف السعادة)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة  
٩٦). فأجابته السيدة بحكمته المعروفة: ((إنك تشقى  
بسبب اعتقادك الخاطيء، وليس لك أن تلوم الأحداث  
على ذلك، وإذا كنت متأثراً حقاً بهذا الاسم الفارغ  
لسعادة الحظ، فإن بوسعك أن تحصي معي الآن عدد  
النعم الهائلة التي ما زلت تملك من عطايا الحظ جميعها  
أغلاها عندك، وتجدها بفضل الله كما هي سالمة من أي  
أذى، فكيف تزعم أنك شقي تعس، بينما سلمت لك

أبعد من ذلك لتقديم اي تحليل عميق لمفهوم الحظ. و من ثم فإن هناك ثغرة في المعالجة الفلسفية للقضايا المتتي تعتمد على مفهوم الحظ)) (Duncan Pritchard & Matthew Smith , 2004, p. 6).

بناءً على ما تقدم. تبين أن الفلاسفة المعاصرين وجدوا أن ظاهراً ودراساتهم إلى أهمية الجانب الابدستمولوجي للحظ وعلاقته بالمنظومة المعرفية للإنسان ومدى التأثير فيها، وهو الأمر الذي أشار إليه مسبقاً الفيلسوف الروماني بوثيوس في القرن السادس الميلادي. إذ أعطى الأولوية للجانب المعرفي في التعامل مع الحظ من أجل التكيف مع طبيعته وتقلب أحواله و من ثم تجنب الشقاء.

#### ٤- أكسيولوجيا الحظ

كل ما ذكرناه عن الحظ مسبقاً في جوانبه الوجودية والابدستمولوجية عند بوثيوس يجد صدى الأهم في الجانب القيمي ( الأكسيولوجي)، إذ أنه يمثل حاجر الزاوية في قراءته لمشكلة الحظ. والسؤال الأهم الذي يسعى بوثيوس للإجابة عنه في هذا الصدد: هل الحظ يحقق السعادة للإنسان؟ أو بمعنى آخر هل يمكننا الحديث عن وجود حظ أخلاقي؟

نحو دائرة الحظ لديه، وما يمتلكه من مقومات جيدة وإن كانت كثيرة في حقيقتها، و مما لا شك فيه أن التوجه المعرفي الصحيح في هذا الأمر إنما يصل بصاحبه إلى الرضا وهو بحد ذاته برّ الأمان للمرء، فما السعادة الحقة إلا الرضا.

ومن الجدير بالذكر أن الدراسات المعاصرة أولت أهمية كبيرة للجانب الابدستمولوجي للحظ ومدى تأثيره على حياة الإنسان. فقد عمد دنكان برتشارد Duncan Pritchard (١٩٧٤-٢٠٢٢) إلى القول: (( لقد أثير الكثير من الجدل حول العلاقة بين الحظ والمعرفة، حيث ان الاهتمام الرئيسي بشأن الحظ المعرفي، هو كيف يمكن للتقييمات المعرفية أن تتلاءم مع الحضور التأسيسي للحظ على الإطلاق؟ كيف يمكن امتلاك المعرفة للتأثير بشكل أساسي بالحظ؟ (Duncan Pritchard & Matthew Smith , 2004, pp. 3-4). وهو بذلك استطاع أن ينقل مفهوم الحظ من حدود الصدفة والعرض إلى الابدستمولوجيا (عبدالسميع، ٢٠٢٢، صفحة ٢٦٢٥). أما انجل فقد وضح مفهوم الحظ المعرفي من حيث (( المواقف التي يكون لدى الشخص فيها اعتقاد حقيقي يكون إلى حد ما محض صدفة، وعلى الرغم من أن التفكير في الحظ من حيث الصدفة هو امر بديهي، إلا انه لا توجد نظرية واضحة ومطروحة لحساب الحظ بهذه المصطلحات، ولسوء الحظ فإن الفلسفة لا تذهب إلى

الفكرة نجدها رواقية الأصل وتحدد ايدا عند الفيلسوف سينيكا (٤ق.م ٦٥م) الذي كتب وفقا للمبادئ الرواقية (كرم، ١٩٤٦، صفحة ١٦) أن الفضيلة الحقة تبقى في الداخل. فالخيرات الخارجية لا تمنح سعادة حقيقية. وإنما فرصا مؤقتة لحظ السعيد. وسيكون من الحمق أن نضع ثقتنا فيها (كوبلستون، ٢٠٠٢، صفحة ٥٩٦). وبوصفٍ دقيقٍ كما لذلك يقول في محاوراته (السعادة والشقاء): ((لم أضع ثقتي في الحظ حتى حين يبدو سلاماً، وكل هذا يدرّ عليّ بسخاء المال المذنب المرموق والنفوذ. لقد تموضعت في مكان يمكنني أن استدعيهم دون أن يحدث لي اضطراب، واحتفظت بمسافة بيني وبينهم. وكذلك أخذهم الحظ بعيداً عني... ولا احد يكسر بمعادة الحظ إذا لم يخدع أو لا يفزله)) (سينيكا، ٢٠١٩، صفحة ٩٥).

وعوداً على موقف بوثيوس من جدلية الحظ والسعادة نجده يبين ذلك بقوله: ((دعني اوجز لك سر السعادة الخالصة: هل هناك ما هو أعلى عندك من نفسك؟ ستقول لا، إذن إذا كنت سيد نفسك فأنت تملك شيئاً لا تود أن تفقده على الاطلاق. ولا يستطيع الحظ أن يسلبك اياه. إن السعادة لا يمكن ان تعتمد على أشياء خاضعة للمصادفة، فإذا كانت السعادة هي الخير الأقصى للكائن الذي يعيش بواسطة العقل. وكان الخير الأقصى شيئاً لا يمكن أن يسلب من صاحبه على أي نحو — لأنه إن

قبل أن يجيبنا بوثيوس عن هذا السؤال يأخذنا إلى البحث في مكان السعادة الحقيقية، أهي داخل المذات أم خارجها ((أين تكمن سعادتك الحقة؟)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٧). إذ يؤكد أن جوهر السعادة الحقة يكمن في المذات الإنسانية ولا يمكن ان يكون خارجها، ويبين ذلك على لسان السيدة الفلاسفة ((تري كم من الناس يُعدّ نفسه متقلبا في مثل نعيم الجنة. لو أنه حظي بمعشار ما تبقى لك الآن من نعيم؟ هذا المكان نفسه (السجن) الذي هو منفي بالنسبة لك هو وطن بالنسبة لقاطنيه، ليس شقاءً إذن إلا ما تعدّه انت كذلك. والعكس صحيح، كل قدر هو قدر سعيد لو أنك تلقيته بثبات ورباطة جأش لم يبلغ أحد قط من السعادة حداً لا يتمنى معه إذا ما استسلم للقنوط. أن يغير حاله إلا ما أشد المرارة التي تمتزج بحلاوة الحياة، فرغم أنها قد تبدو ممتعة لمذايقها، فإنه لا يمكنه استبقائها إذا هي أذنت بالزوال، إلا ما أبأسها تلك السعادة التي تأتي من حطام الدنيا؛ فلا هي تدوم للعقل ولا هي تمنع الأحمق)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٨-٩٩).

إذن تبين أن إرادة الفرد هي مصدر الحصول على السعادة، وليس عنصراً خارجاً عنها ((لماذا يا أهل الفناء تبحثون عن السعادة خارج انفسكم وهي كامنة فيها؟ إن الضلال والجهل ليذهبان بكم كل مذهب)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٩). وإذا ما بحثنا عن أصول هذه

كل ما هو صالح مع الله، لأنه هو الخير ذاته (A. Maurer, 1962, p. 25). وإذا ما اردنا ان نقف عند هذا المنص بغية تحليله نلاحظ ان موقف بوثيوس يجد تأصيله في فلسفة ارسطو الذي ذهب الى القول : (( أن كل شيء فهو أما مبدأ، وأما عن مبدأ، وليس للانهاية مبدأ فإنه أيضا مبدأ لا متكون ولا فاسد. وذلك أن المتكون قد يجب أن يوجد له آخر، وآخر كل تكون فساد، وكذلك قد يظن بحسب هذا القول لا أن لهذا مبدأ، بل انه هو مبدأ سائر الأشياء)) (ارسطو، ٢٠٠٧، صفحة ٢١٢) ولكن من الجدير بالذكر أن ارسطو هنا بحث في الأمر من حيث البعد المنطقي فحسب دون البعد الديني، أما بوثيوس فإن غايته تجمع بين تعاليم الدين المسيحي وتعاليم الفلسفة. إذ سعى إلى إثبات أن التسلسل في العلة أمر محال لذا لا بد من الوقوف عند علة واحدة وهي الخير المطلق (الله الخالق) والذي يمثل بدوره السعادة القصوى للإنسان في هذا الوجود. وعليه، فإن السعادة الحقّة تكمن في المذات وفي ارادتها القوية الخيرة وحرّة والتي تسعى إلى الخير الكلي (الله)، وليس في الحظ وتجلياته.

وهو الأمر الذي سيؤكدده فيما بعد الفيلسوف إيمانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤م) في موقفه من الحظ بقوله : (( من بين كل ما يمكن تصوره في العالم، بل بوجه عام خارج العالم، ليس ما يمكن اعتباره خيرا دون تحفظ إن

يُسلَب لكان ما لا يسلب خيرا منه — ينتج من ذلك أن الحظ يتقلبه وانعدام ثباته لا يمكن ولا يؤمل فيه أن يؤدي إلى السعادة)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ٩٩ - ١٠٠).

إذن أي سعادة تلك التي يجلبها لنا الحظ؟ يرى بوثيوس أن ثمة نوعين من السعادة؛ سعادة زائفة وأخرى حقيقية. فيما يخص الأولى فهي مؤقتة مصدرها الحظ وتتجلى بأشكال مختلفة كال مال والسلطة والمجد ((إن الثروة لا تغني، وإن القوة لا شأن لها بالملك، ولا الاحترام بالمنصب، وإن المجد الحقيقي ليس بالشهرة، والسعادة الحقيقية ليست نتاج المذات)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ١٥٥) تلك هي السعادة الزائفة. أما الثانية فهي السعادة الحقّة او السعادة الكاملة ((ينعقد اتفاق البشر جميعا على أن الله باري كل شيء، وهو خير إذ لا بد من أن يكون هو نفسه خيرا، ويتحقق فيه الخير الأكمل، وإلا لما كان هو باري الخلق ولكان هناك من هو أعلى منه أكمل خيرا واكثر قدما، لأن الكامل أعلى بالضرورة من المنقوص، ومن ثم لكي نتفادى التسلسل اللانهائي لا بد لنا من أن نسلم بأن الخير الكامل هو سعادة كاملة يترتب على ذلك أن السعادة الكاملة قائمة في الألوهية)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ١٦٤). أي إن الله هو الخير الكلي وهو السعادة القصوى. وإن السعادة هي تلك الحالة الكلية التي يتحد

ارادته. ولربما كان لسؤاله الأثر الأهم في محور قراءته لمشكلة الحظ، والذي تمثل بالآتي: أين يمكن للمرء أن يرسم خطاً مبدئياً بين أشكال الحظ المقبولة وغير المقبولة؟ (( Nagel, 1979, pp. 203-204). بينما ذهب برنارد وليامز (BRNARD WILLIAMS 1929-2003م) أن الهدف المتمثل في جعل الاخلاق محصنة ضد الحظ لا بد أن يكون مخيباً للآمال، وإن كثر الجدل حول مفهوم الإرادة الحرة، وعلاقتها بالحظ، ذلك أن التصرفات الأخلاقية مهما كانت بعيدة في اتجاه المدافع هو الذية فهي مشروطة مثل أي شيء آخر، وبذلك فإن الحقيقة هي أن الأخلاق تخضع بعد كل شيء للحظ التأسيسي (Brnaard WilliamsN, 1973, p. 21).

بمعنى آخر أننا أمام اتجاهين إزاء مشكلة الحظ وعلاقته بالأخلاق لا سيما بالإرادة الإنسانية، ذلك أن بعض الفلاسفة ذهب إلى القول بأن الإرادة ليس لها ارتباط مع الحظ وهي حرة تماماً، ومن ثم هي مصدر الخير والسعادة للمرء، وعليه فإن مصدر السعادة ليس الحظ مطلقاً. أما الاتجاه الآخر فقد اعتقد أن ثمة ما يعرف بالحظ الأخلاقي، وهناك علاقة جوهرية بين الحظ والإرادة الإنسانية، ويمكن للحظ أن يكون سبباً للسعادة.

لم يكن الإرادة الخيرة، فهبات الحظ كالسلطة والثروة والمكانة، بل والصحة وكذلك الرفاهية الكاملة، ورضى المرء عن حاله، وهو ما يطلق عليه السعادة، تفضي بالإنسان إلى الثقة في نفسه، وهي ثقة كثيراً ما تنقلب إلى زهو ما لم يكن هناك إرادة خيرة تقوم هذه المنافع على النفس، وبالتالي على كل مبدأ للفعل وتوجيهها نحو غايات كلية. إذن الإرادة الخيرة تشكل الشرط الملازم لكل ما يجعلنا سعداء)) (كانط، ١٩٩١، الصفحات ٢٢١-٢٢٢). وبذلك فبحسب كانط ليس للحظ أي صلة بالقانون الخلقي الذي يسعى إلى الخير الكلي أو السعادة في ذاتها. أي أن الحظ الجيد أو السيء لا ينبغي أن يؤثر على حكمنا الأخلاقي، وعلى الشخص وفعالته، ولا على تقييمه الأخلاقي.

ويرى توماس ناغل Thomas Nagel (١٩٣٧- ) أن عبارة الحظ الأخلاقي تبدو متناقضة إلا أن الأحكام اليومية تشير إلى وجود هذه الظاهرة، ويعرفها قائلاً: (( عندما يعتمد جانب كبير مما يفعله شخص ما على عوامل خارجة عن إرادته، ومع ذلك نستمر في معاملته في هذا الصدد كموضوع للحكم الأخلاقي، فيمكن أن نطلق عليه الحظ الأخلاقي. ويحدث الحظ الأخلاقي عندما يمكن معاملة الفاعل بشكل صحيح باعتباره موضعاً للحكم الأخلاقي، على الرغم من حقيقة أن جانباً كبيراً مما يتم تقييمه عليه يعتمد على عوامل خارجة عن

الحظ السعيد يغوي الناس بمداهماته، عن طريق الخير الحقيقي، بينما الحظ السيء كثيرا ما يردهم إلى خيرهم الحقيقي كالراعي يردهم بعصاه (( (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ١٢١) .

فضلا عن ذلك، فإن الأمر له جانب إيجابي آخر (وهل بالقليل أن هذا الحظ القاسي اللفظ قد كشف لك عن الأصدقاء المخلصين لك بقلوبهم؟ وكشف لك أصحاب الابتسامة الصادقة، وأصحاب الابتسامة الكاذبة؟ عندما تخلى عنك الحظ فقد أخذ معه أصدقاءه، وترك لك اصدقاءك، ولو أنك بقيت سالما ومحظوظا كما تظن. لما أتيت لك مثل هذه المعرفة)) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ١٢١) .

وبذلك تبين لنا أن الشدة أفضل من الرخاء، وهي من تظهر أفضل ما عند الإنسان، أي معدنه الأصيل، وهذه الفكرة العميقة اخذت صداها فيما بعد وتحديدا في القرن الرابع عشر لتصبح مبدأ أساسيا في فلسفة التاريخ والحضارات عند الفيلسوف العربي أبي بن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) الذي ذهب إلى القول في كتابه الأشهر (مقدمة ابن خلدون): (( إن الجيل المترفع هو الحلقة الأضعف (الجيل الثالث) الذي يضرب صفحا عن عهد البداوة والخشونة والشجاعة، وبهذا الجيل يكون هرم الدولة وخرابها )) (ابن خلدون، ١٩٩٢، صفحة ١٥٥)

ومما لا شك فيه أن الفيلسوف الروماني بوثيوس مدار بحثنا يمثل الاتجاه الأول، إذ رغم أنه يعترف صراحة بوجود الحظ واثره في حياة الإنسان، إلا أنه في الوقت ذاته أكد على حرية الإرادة الخالصة، فالذات الإنسانية هي مصدر للطمأنينة والسعادة بعيدا عن الحظ وتقلباته.

بقي علينا الآن أن ننتقل إلى السؤال المهم والأخير والذي يتمثل في الآتي: أين تكمن الأفضلية هل في الحظ الجيد أم السيء؟

يجيبنا بوثيوس بفلسفة خاصة لا تخلو من المفارقة، بأن الشدة أفضل من الرخاء، أي أن الشقاء أفضل للإنسان من حسن الحظ إذ قال: ((أنا أعتقد أن الحظ السيء أفضل للمرء من الحظ الجيد، الحظ السعيد يبدو دائما كأنه يجلب للمرء السعادة، غير أنه يخذعه بابتساماته، بينما الحظ السيء صادق دائما لأنه يكشف له عن طبيعته الحقيقية المتقلبة، الحظ السعيد يخدع، والحظ السيء يربي ويعلم، الحظ السعيد يستعيد بالعطايا الكاذبة عقول الذين يحبونها، بينما الحظ السيء يحرر الناس إذ يعلمهم أن السعادة شيء هش )) (بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة ١٢٠) . ويستمر بمقارنته الدقيقة بين الحظ الجيد والحظ السيء بقوله: (( يمكنك أن ترى الأول قلباً لا يعرف نفسه، وأن الآخر رصينٌ معتزماً حكيمٌ، من خلال خبرة الشدائد ذاتها، وأخيرا فإن

يعانيه من الآلام ويقدم له السعادة والطمأنينة وكان  
فكرة الحظ واحدة من أهم عناصر تلك المعالجة.

٣- امتلك الإنسان ومنذ بداية وجوده في هذا العالم وعيا  
خاصا بفكرة الحظ مما انعكس على الكثير من سلوكياته  
إزاء ذاته والعالم والآلهة.

٤- شكلت فكرة الحظ أهدأ هم مرتكزات المعالجة  
الفلسفية لبوثيوس، إذ توصلنا إلى نتيجة مفادها أن نقطة  
البدء في طريق العزاء كانت في الرجوع إلى الذات وفهمها  
بشكل صحيح وقد تطلب الأمر إعادة فهم فكرة الحظ  
على نحو فلسفي صحيح.

٥- يعد الحظ جزءاً لا يتجزأ من انطولوجيا الإنسان،  
يبدأ بولادته وينتهي بموته. والحظ كما يراه بوثيوس  
يتصف بالتغير والتقلب في جوهره وكينونته الأصلية.

٦- يجب إعادة فهم العلاقة بين الذات العارفة والموضوع  
المعروف (الحظ). بعدة متغيراً متقلبا، بكلمات أخرى لا  
تكن المشكلة بالحظ ذاته وتتقلبا ته الجديدة والسيئة،  
وإنما في عدم فهمه ومعرفة علمي نحو ابستمولوجي  
صحيح.

٧- رفض بوثيوس أن يكون الحظ هو مصدر للسعادة. بل  
شدد على أن مكان السعادة الحقيقية تتمثل في المذات  
الإسانية، وعليه يستطيع المرء أن يكون هو القائد

أي أن الضعف الحقيقي سيكون مع الجيل الأكثر حفا  
والمترفين بهباته الكثيرة، واللذين سيكون طابعهم الأعم  
هو الضعف وفقدان القوة والعزيمة وهم إشارة لمرحلة  
التفكك والخراب في الأمة. وكذلك ستكون هذه الفكرة  
حاضرة وتأسيسية عند فلاسفة الحضارة المعاصرين أمثال  
توينبي وتحديدا في نظريته (التحدي والاستجابة)  
(بوثيوس، ٢٠٠٨، صفحة هامش ١٢١).

### الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا الذي جاء بعنوان (فلسفة الحظ  
عند بوثيوس) توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي:

١- يعد بوثيوس أحد أهم قنوات التلاقح الفكري والأدبي  
بين العصر الروماني القديم وبين العصر المسيحي الوسيط.  
ومن أهم المفكرين المبكرين والذين اثروا بالفكر المسيحي  
الوسيط على نحو كبير. وبسبب محاولته الحثيثة  
واخلاصه من أجل أن تكون الفضيلة والحكمة الفلسفية  
حاضرة في سدة الحكم الروماني تعرض للمكائد والظلم  
مما أدى إلى سجنه ومن ثم إعدامه.

٢- قدم بوثيوس وهو في سجنه وفي طريقه إلى الموت  
المحتم، نصه الأهم والأشهر (عزاء الفلسفة) والذي  
حاول من خلاله أن يقدم معالجة فلسفية متكاملة تكون  
أشبه بالترقيات الفلسفية الذي يشفي الإنسان من كل ما

الحديث للبحث والتقصي عنه أكثر سواء أكان فلسفياً أم نفسياً أم اقتصادياً ... إلخ ، بعده جزء لا يتجزأ من الكيان الإنساني.

المصادر

- Armand A. Maurer .(١٩٦٢). *Medieval philosophy*. New York: Random House.
- Brnaard WilliamsN. (1973). *Moral Luck* . New York - London.
- chadwich, H. (1981 ). *Boethius* . New York : Oxford University .
- Duncan Pritchard , & Matthew Smith . (2004). *the psycholog and philosophy of Luck*. Elsevier ltd.
- Etienne Gilson .(١٩٥٤). *History of Christian philosophy in the middle Ages*. New York: Random House.
- Mc Brew Ster John و Agnes F .(٢٠١٠). *Vandome* . UDM publishing.
- Simon, B. B. (1990). *The Oxford Dictionary of philosophy*. Oxford University.
- Thomas Nagel .(١٩٧٩). *Mortal Questions* .

ابن خلدون . (١٩٩٢). مقدمة ابن خلدون □ مج ٢ . (أ. م. كاتر مير، المحرر) بيروت: مكتبة لبنان.

الحقيقي لزام نفسه وغير خاضع لتقلبات لحظ ومطباته. وبذلك نستنتج أنه قدم رؤية فلسفية يمكننا ان نقول عنها انها ( فلسفة للعيش ) بطمأنينة ورضا من أجل حياة افضل وبكل الأحوال سواء أكانت في لحظات الرخاء أم الشقاء.

٨- يرى بوثيوس أن الحظ السيء افضل من الحظ الجيد لاعتبارات عدة، أهمها أن الأول يربي ويعلم ويصقل الإنسان ليخرج افضل ما فيه، أما الثاني فيخدع بتغييراته وتقلباته المفاجئة فهو كذيل بقلب الأحوال و سلب السعادة المؤقتة.

٩- إن الحظ هو فكرة حقيقية لها وجود وتجليات على أرض الواقع، فهي ليست خيالاً ولا أسطورة بل فكرة بنائية تكونت وتأصلت ضمن النسيج العقلي للإنسان منذ وجد. لكننا نرى بأنها من الأفكار المتي لم يطرأ عليها تطورا كبيرا وحقيقيا منذ أن تكونت إلى الآن، فالعقل يعي فكرة الحظ ويرغب بشدة الحظ الجيد ويصبو له ولا يريد الحظ السيء مطلقا.

١٠- نحن نرى أن مفهوم الحظ من المفاهيم المتي تشكل جزءا مفصليا في فكر الإنسان والذي ينعكس على سلوكه فيما بعد، لكنه لم يأخذ طريقه إلى الدراسة والبحث على نحو صحيح ولأ سباب عدة. لذا نوصي ونؤكد على ضرورة الالتفات إليه من قبل الباحثين المتخصصين والسعي

- ابو الفداء اسماعيل بن عمر كثير القريشي دمشقي . (١٤١٩ هـ).  
كتاب تفسير ابن كثير (المجلد ١). (محمد حسين  
شمس الدين، المحرر) بيروت: منشورات محمد علي  
بيضون.
- اتين جيل سون . (٢٠١١). روح الفلاسفة المسيحية في العصر  
الوسيطة. (امام عبد الفتاح امام، المترجمون) القاهرة:  
الهيئة المصرية العامة.
- ارسطو. (٢٠٠٧). الطبيعة ج١. تأليف ارسطو، و عبد الرحمن  
بدوي (المحرر)، الطبيعة ج١ (اسحق بن حنين،  
المترجمون). المركز القومي للترجمة.
- اميل برهيهيه. (١٩٨٣). تاريخ الفلسفة، العصر الوسيط (المجلد  
١). (جورج طرايب شي، المترجمون) بيروت: دار  
الطليعة للطباعة والنشر.
- بؤثيوس. (٢٠٠٨). عزاء الفلاسفة. (احمد عثمان، المحرر، و  
عادل مصطفى، المترجمون) القاهرة: رؤية للنشر  
والتوزيع.
- ديديه جوليا. (١٩٩١). قاموس الفلاسفة (المجلد ١). (فرنسوا  
ايوب، اييلي نجم، و ميشال ابو فاضل، المترجمون)  
بيروت: مكتبة انطوان.
- ريا محمد عبد السميع . (٢٠٢٢). المعرفة بين الحظ واللا حظ في  
فلسفة دنكان بريشارد . مصر: مجلة جامعة الفيوم  
للعلوم التربوية والنفسية - المجلد السادس عشر -  
العدد التاسع .
- سعيد ناشيد. (٢٠١٨). التداوي بالفلاسفة . تونس: دار التنوير  
للطباعة والنشر .
- سينيكا. (٢٠١٩). محاورات السعادة الشقاء. (حمادة احمد،  
المترجمون) القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع .
- شارل سينوبوس. (٢٠١٢). تاريخ حضارات العالم. (محمد كرد  
علي، المترجمون) العالمية للكتب والنشر.
- عبد الرحمن بدوي. (١٩٧٣). دراسات في الفلاسفة الوجودية .  
لبنان: دار الثقافة .
- عبد الرحمن بدوي. (١٤٢٩ هـ). موسوعة الفلاسفة ج١. ذوي  
القربى.
- عبد المنعم الحفني. (٢٠١٠). موسوعة الفلاسفة والفلاسفة ج١.  
القاهرة: مكتبة مدبولي .
- علي ابراهيم حسن. (٢٠١٩). الحضارات المصرية والحضارات  
الشرقية في العصور القديمة . مصر: دار الكتب  
المصرية.
- علي زيمور . (١٩٨٣). اوغسطينيوس مع مقدمات في العقيدة  
المسيحية و الفلسفة الوسيطة. بيروت: دار اقرا.
- علي سامي النشار ، محمد علي ابريان ، و عبده الراجحي .  
(١٩٦٩). هيرقليطس فيلسوف المتغير و اثره في الفكر  
الفلسفي . القاهرة .
- فراس السواح. (٢٠١٧). مغامرة العقل الاولى . مؤسسة هندوي .

فردريك كوبلستون . (٢٠١٠). تاريخ الفلسفة مج ٢ القسم ١ .  
تأليف فردريك كوبلستون، *تاريخ الفلسفة* (امام عبد  
الفتاح امام، المترجمون). القاهرة: المركز القومي  
للترجمة.

فردريك كوبلستون. (٢٠٠٢). *تاريخ الفلسفة - مج ١ (المجلد ١)*.  
(امام عبد الفتاح امام، المترجمون) القاهرة: المجلس  
الاعلى للثقافة.

كانط . (١٩٩١). *مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة*. (عمر هديل،  
المحرر، نازلي اسماعيل حسين، و محمد فتحي  
الشنيطي، المترجمون) القاهرة: موخم للنشر.

محمد الطاهر الطاهر بن عا شور . (١٩٨٤). *التحرير والتنوير*.  
تونس: دار التنوير التونسية للنشر .

محمد بن كرم بن علي ابن منظور. (١٤١٤ هـ). *لسان العرب*.  
بيروت : دار صادر .

هاروليد رايو لويس لويس. (٢٠١٢). *لماذا نعتد على الحظ*.  
(محمد فتحي خضر، المحرر، و شيماء طه،  
المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداوي.

يوسف كرم. (١٩٤٦). *تاريخ الفلسفة*. القاهرة : دار الكتاب  
المصري .